كنيسة الأنبا أنطونيوس بشبرا

سلسلة دراسات في شخصيات سفر التكوين

شخصية يعقوب



إعداد

د/ حنا مهني

أمين أسرة الملائكة السيرافيم

https://coptic-treasures.com/

الفهرس

+ يعقوب من هو ٢

- أضواء علي حياة يعقوب :

+ الذاتية في حياة يعقوب ٨

+ يعقوب وفلسفة تبرير الأخطاء ١٢

+ يعقوب وحياة الجدية ١٦

+ يعقوب وكيفية إختيار شريك الحياة..... ٢٠

https://coptic-treasures.com/

قراءات

(تك ٢٥ – ٥٠) ، (خر ١ : ١ – ٥ ، ٢ : ٢٤) ، (مت ١ : ٢) ، (لو ٣ : ٣٤) ، (أع ٧ : ٨ –١٩) ، (رو ٩ : ١٠ – ١٣) ، (عب ١١ : ٢٠ –٢١) .

+ يعقوب من هو :-

١– يعقوب إسم عبري معناه يعقب أو يتعقب أو يمسك بالعقب ، وقد أُشتق اسمه من الحادثة التي وقعت عند ولادته (تك ٢٥ : ٢٦) إذ كان ممسكاً بعقب عيسو أخيه .

٢– ابن إسحق ورفقة ، وقد ولدته رفقة سنة ١٨٣٦ ق.م عندما كان إسحق ساكناً عند بئر لحي رعي (تك ٢٤ – ٦٢) .

٣– هو توأم عيسو ولكن عيسو ولد قبله فصار عيسو بكر إسحق .

٤– كان يعقوب يسكن الخيام إذ كان راعياً للغنم (تك ٢٥ : ٢٧) .

٥– كان يعقوب أنانياً فأستغل جوع أخيه وإشتري منه بكوريته بصحن عدس (تك ٢٥) .

٦– أحب إسحق عيسو أكثر من يعقوب نظراً لحماسته وجرأته إلا إن رفقة أحبت يعقوب أكثر من عيسو ، ولما قارب إسحق الموت أراد أن يبارك عيسو ، ولكن رفقة إحتالت مع يعقوب وغشا إسحق وأخذ يعقوب

https://coptic-treasures.com/

بركة أبيه بدلاً من عيسو بالغش والخداع (تك ٢٧) .

٧- لما عرف عيسو ما حدث وأن أخيه إغتصب منه البركة إستشاط غضباً ، وأراد أن ينتقم من أخيه يعقوب ، فخافت رفقة أن يقتل عيسو أخيه يعقوب أو أن يهرب يعقوب ويتزوج إحدي بنات حث الوثنيات كما فعل عيسو فأقترحت علي إسحق أن يرسله إلي فدان أرام إلي لابان أخي رفقة ليتخذ لنفسه زوجة من بنات خاله ، فدعا إسحق يعقوب وباركه ثانية وأرسله إلي فدان أرام وله من العمر ٧٥ سنة ، وذلك سنة ١٧٦٠ ق . م .

٨- رغم أن يعقوب أختلس البكورية ، وبالتالي أخذ بركة أخيه إلا أنه أصبح وارثاً للمواعيد ، ولكن الله لا يترك الخطية دون عقاب ، فنال يعقوب عقابه بسبب خداعه إذ لقنه الله درساً قاسياً ، وقاده في طريق وعرة محفوفة بالعناء والألم ، فما يزرعه الإنسان إياه يحصد ، فكما زرع مكراً وخداعاً فقد حصد المكر والخداع من خاله لابان ومن زوجاته وأولاده !! .

٩- رغم أخطاء يعقوب وضعفاته إلا أنه تميز بمحبة فائقة لله وكان في قلبه خوف الله ، لهذا أحبه الرب كما يقول الكتاب " **أحببت يعقوب وأبغضت عيسو** " لهذا إفتقده الله عند بيت إيل وأراه رؤية مجيدة السلم المنصوب الذي رأسه بالسماء والملائكة نازلة وصاعدة عليه ، ووعده الله أن يعطيه الأرض التي كان متغرباً فيها ، وعندما إستيقظ من نومه

https://coptic-treasures.com/

نذر ذاته للرب (تك ٢٨) .

١٠- عندما وصل إلي أرض لابان وجد راحيل علي البئر فأحبها ، وخدم لابان بها سبع سنين حتي إذا ما حان وقت الزواج إحتال علية لابان وزوجه بليئة أختها الكبري التي لم تكن جميلة ، ولم يحبها يعقوب وذلك سنة ١٧٥٣ ق . م

١١- عندما إعترض يعقوب علي ما حدث طلب منه لابان أن يخدمه سبع سنين أخري مقابل أن يزوجه راحيل ، وأعطاه راحيل لتصير له زوجة بعد أسبوع واحد من زواجه من ليئة ، وهكذا ذاق يعقوب من نفس الكأس التي أذاق أخيه عيسو منها ، وها هو يدفع مهر راحيل مرتين ، ويخدم خاله لابان ١٤ سنة مقابل أن يتزوج راحيل ، ولكن يعقوب لأنه أحب راحيل إحتمل هذه السنوات من أجلها " **فخدم يعقوب براحيل سبع سنين ، وكانت في عينيه كأيام قليلة بسبب محبته له** " **(تك ٢٩ : ٢٠) .**

١٢- خدم خاله ست سنين أخري بالأجر نظير أن يأخذ من القطيع كل شاة بلقاء أورقطاء ، وهذه كانت قليلة في الشرق ، فقد إختار لنفسه القليل ، ولكنه إستخدم الحيلة والمكر حتي فاق غناه غني لابان . العجيب أن يعقوب كان يظن في قرارة نفسه أن خداعه أنتج له كل هذا النجاح العظيم فاصلاً نفسه عن عناية الله ورعايته ، وفاصلاً نفسه عن بركة إسحق أبيه .

https://coptic-treasures.com/

١٣- أثناء خدمة يعقوب للابان أنجب من إمرأتيه وسريتيه أحد عشر إبناً وإبنة واحدة هي دينة (تك ٣١) .

١٤- هرب يعقوب بأملاكه وإمرأتيه وأولاده من لابان عائداً إلي أرض كنعان إلي إسحاق أبيه سنة ١٧٣٩ ق.م ، وتتبعه لابان محاولاً رده بالقوة أو أخذ أملاكه التي إعتبر أن يعقوب إغتصبها منه إلا أن الله ظهر له وحذره من الإساءة ليعقوب ، وهنا تغيرت معاملة لابان ليعقوب وقطع معه عهداً أن يحافظ علي بناته وألا يسئ أحدهما للآخر أو أن يعتدي أحدهما علي الآخر .

١٥- عندما قارب يعقوب مساكن عيسو أخيه أرسل يستخبر عن أخيه فعرف أنه آتٍ لملاقاته ، فتملكه الخوف وقسم قومه إلي فرقتين ، وأرسل بهدية إلي عيسو ، وبعدما أجاز عائلته كلها بقي هو عند نهر يبوق ، فصارعه إنسان حتي طلوع الفجر وانخلع فخده وقبل أن يطلقه باركه وقال له " **لا يدعي إسمك فيما بعد يعقوب بل إسرائيل لأنك جاهدت مع الله والناس وقدرت** " وهنا أراد الله أن يطمأنه فلا يخاف من عيسو .

١٦- دعا يعقوب إسم المكان " **فنيئيل** " أي وجه الله لأنه قال : " **إني نظرت الله وجهاً لوجه ونجيت نفسي** " (تك ٣٢ : ٢٢ – ٣٢) ، وكانت هذه الحادثة نقطة تحول في حياة يعقوب ، فقد كان حتي هذه اللحظة معتمداً علي قوته ودهائه ، فتعلم الآن أن قوته كلا شئ فـــــي

https://coptic-treasures.com/

مصارعة الله ، وأن عليه أن يعتمد علي قوة الله ليفوز بالبركة التي لا غني عنها .

١٧- رغم وعود الله وضهوراته ليعقوب ليطمأنه ويقويه إلا أن يعقوب مازال معتمداً علي حكمته ، فقسم زوجته وأولاده بطريقة لا تخلو من التمييز والأنانية ، فوضع الجاريين وأولادهما في المقدمة ثم ليئة وأولادها ، وآخر الكل راحيل ويوسف حتي إذا ما فكر عيسو في الإنتقام من يعقوب وقتل الذين في المقدمة تكون هناك فرصة للباقين في النجاة !! .

١٨- تقدم يعقوب الموكب وقبلما عبر الأردن إلتقي بأخيه ، فطلب عفوه بسبب ما فعله معه وكان عيسو أكثر نبلاً منه إذ إستقبله بالحب والعناق ، وإطمأن علي أولاده وعرض أن يستضيفه ، فلما رفض يعقوب عرض أن يترك معه بعض رجاله ليساعدوه ويحرسونه في الطريق إلا أن يعقوب رفض أيضاً .

١٩- إفترق الأخوان فأنطلق عيسو إلي أراضيه في جبل سعير " **أدوم**" واتجه يعقوب إلي أرض كنعان (تك ٣٣ : ١ – ١٨) وإشتري أرضاً عند شكيم نصب فيها خيمته وأقام هناك مذبحاً للرب (تك ٣٣ : ١٨ – ٢٠) .

٢٠- أذل شكيم ابن حمور دينة ابنة يعقوب من ليئة إذ إغتصبها ، فغضب بنو يعقوب عليه ومع أنه أراد أن يتزوجها ويصالح أهل يعقوب

https://coptic-treasures.com/

إلا أن بنو يعقوب إحتالوا عليه وطلبوا منه أن يختتن هو وأهل بيته ، وبينما هم متوجعين إنقضوا عليهم وقتلوهم بالسيف وأخذوا المدينة وكل ما فيها ، وقتلوا حمور وشكيم وأخذوا اختهم .

٢١- نقم عليهم لذلك أهل تلك المقاطعة ، فإضطر يعقوب أن يرحل إلي الجنوب (تك ٣٤) وأتي إلي لوزاي بيت إيل (تك ٣٥ : ٦-٢٨) وهناك ظهر له الله ثانية مؤكداً له تغيير إسمه إلي إسرائيل التي معناها المجاهد .

٢٢- لما جاء إلي أفراته (**بيت لحم**) وهو في طريقه إلي حبرون ولد إبنه الثاني عشر والأخير بنيامين ، وماتت زوجته المحبوبة راحيل (تك ٣٥ : ١٦ – ٢٠) سنة ١٧٣٩ ق . م

٢٣- إرتحل إلي حبرون وقابل أباه إسحق ، وقد مات إسحق بعد هذا التاريخ بنحو ٢٣ سنة ، ودفنه عيسو ويعقوب سنة ١٧١٦ ق . م (تك ٣٥ : ٢٨ – ٢٩) .

٢٤- عندما باع أولاد يعقوب أخيهم يوسف عبداً سنة ١٧٢٨ ق . م كان عمر يعقوب ١٠٨ سنة .

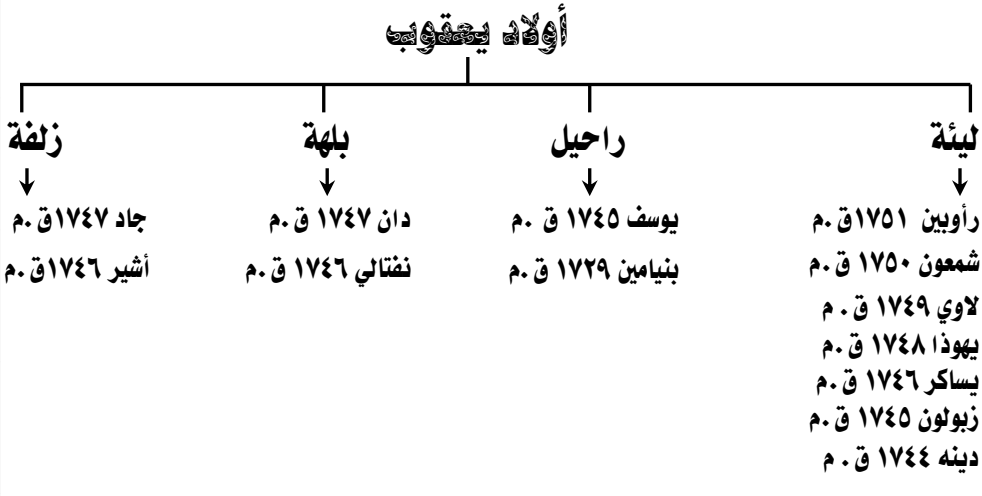
٢٥- ظل محروماً من إبنه يوسف ٢٢ سنة حتي جاء إلي مصر سنة ١٧٠٦ ق.م وكان عمره ١٣٠ سنة ، وعاش في مصر ١٧ سنة (تك ٤٧ : ٩) ، وقبل موته بارك أولاد يوسف ثم بارك جميع بنيه .

٢٦- كان عمره عند وفاته ١٤٧ سنة ، وقد حنطه أطباء مصر وجاء

https://coptic-treasures.com/

يوسف وأخوته بجثته إلي حبرون في موكب عظيم ودفنوها في مغارة المكفيلة .

٢٧- يطلق إسم يعقوب ، وإسرائيل علي كامل أمته (شعب بني إسرائيل) .



أضواء علي حياة يعقوب

+ الذاتية في حياة يعقوب :-

١ - يعقوب الأناني :

كان يعقوب دون أدني شك استاذاً بارعاً في الأنانية والذاتية فهو :

https://coptic-treasures.com/

أ) أناني كأخ :

هو يطلب البكورية التي فاتته بالمولد ، ويتسغل جوع أخيه ليشتري البكوية بثمن بخس نظير أكلة عدس ؟!! ، وهو يطلب البركة بالمكر والخديعة ، ولا يخاف أن يعرف أبوه صوته أو يفتضح أمره ، فيأخذ لعنة بدل البركة ؟! فقد كان يشعر في قرارة نفسه أنه أحق بالبركة والبكورية من أخيه ؟! قمة الأنانية بلا شك !! .

ب) أناني كزوج :

يقدم راحيل ويميزها علي ليئة المكروهة والمنبوذة ، فليئة بالنسبة له مجرد أم لأولاده يستخدمها لأيجاد النسل فقط ، أما زوجته التي يبثها حبه ومشاعره فهي راحيل ، حتي أن ليئة كانت تستأجر يعقوب من راحيل حتي يبيت عندها ليلة ؟! أية أنانية هذه التي جعلته يميز زوجته ويفاضل بينهما ؟! وما هو ذنب ليئة المسكينة هل لأنها أقل جمالاً من أختها راحيل أم لأن لابان زوجها ليعقوب علي غير أرادته ؟! أنها ضحية الصراع بين لابان ويعقوب !! وهذا واضح من الأسماء التي أطلقها علي أبناءها ، فعند تسمية الأبن الأول رأوبين قالت : " **أن الرب قد نظر إلي مذلتي** " ، وعند تسمية الأبن الثاني شمعون قالت : " **أن الرب قد سمع أني مكروهة فأعطاني هذا أيضاً** " ، وعند تسمية الأبن الثالث لاوي قالت : " **الآن هذه المرة يقترن بي رجلي** " عجيب ليئة تزوجت يعقوب ولها منه ثلاثة أبناء ، وتشعر أنـــــــها لم تتزوجه بعد ؟!

https://coptic-treasures.com/

ج) أناني كأب :

هو في موكب المواجهة مع أخيه عيسو الذي سار إليه ومعه أربعمائة رجل ، قسم أولاده علي ليئة وراحيل وعلي الجاريتين ، فوضع الجاريتين وأولادهما أولاً ، وليئة وأولادها وراءهم ، وراحيل ويوسف أخيراً ، بل هو أناني في محبته ليوسف ، فميز بينه وبين أخوته وألبسه القميص الملون مما أثار حسد إخوته عليه ودفعهم إلي محاولة قتله ، نعم أن يعقوب هو الذي باع يوسف ، و هو الذي أذله في بيت فوطيفار ، وهو الذي سجنه في مصر خلال بذور الحقد والكراهية التي زرعها في نفوس أولاده ؟!

٢- يعقوب الطماع :

كان يعقوب طماعاً بغير حدود فكل شئ عنده بثمن ، وهو إذا أشتري يبخس الثمن ، فيشتري من أخيه أغلي ما عنده بأكلة عدس !! ويستغل حاجات الآخرين ، فكما أستغل حاجة أخيه وجوعه ليشتري منه البكورية ، هكذا استغل حاجة لابان لعمله وأجتهاده ، وعندما اتفق مع لابان أن يأخذ أجره تدخل بدهاء ليأخذ الأغنام القوية له ويترك الضعيفة لخاله ، ويكثر أغنامه علي حساب لابان !! مهما يأخذ لا يكتفي ولكنه يريد المزيد !!

٣- يعقوب المتآمر :

كان يعقوب خبيراً في فن التآمر والدهاء ، يدبر المؤمرات في الخفاء ويحكم تخطيطها وتنفيذها ، فهو يلبس ثياب أخيه ، ويضع جلد المعزي

https://coptic-treasures.com/

علي يديه وملاسة عنقه بالإتفاق مع أمه وهو يكشط القضبان الخضراء من اللبن اللوز والدالب مخططاً إياها ليوقفها في الأجران علي مجاري المياه ويستولي علي الأغنام القوية له ويترك الضعيفة للابان ، وهو يهرب من خاله دون أن يحيطه خبزاً منتهزاً فرصة غيبته بعيداً عندما مضي ليجز غنمه . إنه خبير في فن المؤامرات والخداع .

أحباءنا في الرب :

لم يكن يعقوب شريراً بجملته ولكنه كان خاضعاً لمشورة أمه ، وليس لديه الشجاعة لمعارضة أمه رغم وضوح الخطية في مشورتها الخاطئة ، ولكن يعقوب للأسف هو ضحية للتربية الخاطئة في أسرته والتمييز بين الأولاد ، أسحق يحب عيسو ورفقة تحب يعقوب ، ولكن رغم ضعفات يعقوب إلا أنه صار فيما بعد رئيساً عظيماً أمام اللّه ، وأستطاع أن يسمع من فم اللّه هذه الشهادة " لا يدعى أسمك فيما بعد يعقوب بل إسرائيل لأنك جاهدت مع اللّه والناس وقدرت " (تك ٣٢ : ٢٨) .

والكتاب المقدس لا يتردد عن أظهار ضعفات أبطال الإيمان وأخطائهم لكي تزداد تعظيماً نعمة اللّه التي أستطاعت أن تخلق من أشخاص بهم كل هذا الضعف أبطالاً يشهدون رحمة اللّه ونعمته .

اللّه الذي عمل في يعقوب هذا التغيير العجيب قادر أن يعمله في كل واحد فينا أن أردنا .. أما لماذا إختار اللّه يعقوب راجع شخصية عيسة فقد تجد فيها إجابة لهذا التساؤل ؟ !!

https://coptic-treasures.com/

+يعقوب وفلسفة تبرير الأخطاء :-

لقد أرتكب يعقوب العديد من الأخطاء مثل خداعه لأسحق أبيه وإحتياله علي لابان خاله ، ولكنه بلا شك كان يجد عذراً يبرر به كل خطأ ، بل أن يعقوب كان أستاذاً بارعاً في فلسفة الأخطاء ليبدو أمام ضميره ، وربما أمام الله بلا لوم لكي يربح ضميره إذا أحتج عليه ، ولكن حتي لو قبل الناس هذه الأعذار ، وحتي لو إستطاع يعقوب أن يخدع نفسه يخدر ضميره ليقبل هذه التبريرات أتري يقبلها الله ؟!!

التبريرات لا تصلح للحياه مع الله إنما يصلح الخضوع والإعتراف بالخطية . لأن التبريرات معناها أن الإنسان يخطئ ولا يريد أن يتحمل مسؤلية أخطائه ، بل يحاول تغطية الخطية ليجد مبرراً لإرتكابها ؟! وبإيجاد المبرر للخطية ما أسهل أن يستمر المخطئ فيها فهو يبدو معذوراً وعذره معه ؟! عجيب أن تكون الخطية واضحة جداً لا تقبل نقاشاً ومع ذلك لا مانع أن نقدم عنها تبريرات وأعذاراً ؟! ولكنها غير مقبولة فما الهدف منها ؟!

وقد كان إحتيال يعقوب علي خاله لابان نقطة سوداء في تاريخ حياته ، فقد أستودع لابان قطعاته لرعاية يعقوب دون أن يخطر بباله لحظة واحدة أن يعقوب سوف يتلاعب بنواميس الطبيعة العادية مستخدماً كل حيلة لإنماء ثروته علي حساب لابان وسعي أن يكون نصيبه من نتاج

https://coptic-treasures.com/

الخراف والمعزي القوية ، ويترك الضعيفة والهزيلة للابان .

ما هي التبريرات التي كان يبرر بها يعقوب تصرفاته وأخطائه ؟

أ) الكل يصنع هكذا :

كانت حجة يعقوب أن كل الرعاة يصنعون هكذا فما الخطأ فيما يفعل إنه العرف السائد .

ولكن العرف السائد بين البشر لا يبرر الخطية ، والخطأ إذا صار عاماً ليس مبرراً لخطأ الفرد إطلاقاً !! فالخطأ هو الخطأ ، فلا تبرر تصرفاتك أن الكل يصنع هكذا ، فإن لم تستطيع أن تؤثر علي المجتمع بروحياتك فعلي الأقل لا تندمج فيه ولا تخضع له ، ولا تجعل هذه الأخطاء العامة تؤثر عليك .

أولاد الله الذين يحبون الله هم أقوياء مهما وجدوا من صعوبات في طريق التوبة وحياة القداسة ولا يحتمون وراء الأعذار ولا يختلقون لأنفسهم مبررات للخطية !! الخطية هي خطية مهما كانت الظروف .

ب) لابد من التعامل مع الناس بأسلوبهم :

لعل يعقوب قال في نفسه أن خالي لابان هو الذي بدأ بخداعي ويريد تجريدي من كل شئ ، فهو يبدو كشيطان لا يفيد أن أكون معه ملاكاً ، فلابد أن أكون شيطاناً مثله أتعامل معه بنفس أسلوبه ، وإن كان لابان قد إختار أن يحاربني بسيف الغدر والخيانة فينبغي أن أتعامل معه بنفس الأسلوب .

لا ينفرد يعقوب بهذه الحجة فلا يزال العالم بأسره يرددها بالـــــقـــول

https://coptic-treasures.com/

والعمل ، ومما يؤسف له أن بعض أولاد الله يجربون إستخدامها فخيانة الآخرين لك وإستغلالهم لك لا يبرر إلتجائك لهذه الأساليب !! لابد أن تنتصر علي أعداء الشر ولا تسمح لعدو الخير أن يجبرك علي التعامل معه بنفس أسلوبه وفكره !! ولا تعتذر بالعوائق إنما فكر كيف تنتصر عليها .

ج) هناك فارق بين الحياة الروحية والتعامل مع المجتمع :

لعل يعقوب قال في نفسه أن الصداقة والقرابة لا تتدخل في الأعمال اليومية ، ولعله قال أن الحديث عن الله وبيت إيل ينبغي أن يكون في الأعياد والمواسم المقدسة ، وأثناء الصلوات ولكن الحياة اليومية لها نواميسها الخاصة وقوانينها التي تختلف كل الإختلاف عن نواميس الكنيسة ، فليس من المعقول أن تكون أقوالي وأعمالي اليومية وأفكاري بنفس الفكر ونفس الأسلوب .

أليس عجيباً أن نسمع أمثال هذا الكلام من بين شفاة الذين يدعون المسيحية ؟! أليس عجيباً أن نري سلوكهم في الكنيسة يختلف كلياً عن سلوكهم خارج الكنيسة ؟! ولكن الإنسان الروحي حياته كلها كل لا يتجزأ ، وإيمانه إن لم يتحول إلي سلوك عملي في حياته يصبح عديم القيمة ؟! ألم يقل القديس يعقوب في رسالته " **أرني إيمانك بدون أعمالك ، وأنا أريك بأعمالي إيماني** " فالأعمال هي المرآة التي تكشف إيماننا .

https://coptic-treasures.com/

د) الضغوط الخارجية شديدة :

لعل يعقوب قال في نفسه أنا اليوم مسئول عن أسرة كبيرة لابد أن أؤمن مستقبلها والمكر والإحتيال لازمان للحصول علي القوت ، وخالي له أملاك كثيرة وأنا لا أملك شيئاً ، ومهما صنعت بمجهودي فسأظل مجرد راعي أجير عنده ، لابد تكون لي أملاك مثله وهذه هي الوسيلة الوحيدة لأحقق من خلالها الثراء .

العجيب أن كثيرون يعتبرون الحياة أهم من الله !! وإذا ماهبت العواطف تواروا واختفوا .. أين نحن اليوم من الشهداء الذين سفكوا دمائهم ؟! وهل فكروا لحظة واحدة أنهم يجب أن يعيشوا ويجدوا أنفسهم ؟! لو قالوا هذا ما كنا نحن اليوم !! والمؤمن الحقيقي ضروري أن يكون أميناً للحق ، ولكن الحياة ليست بذات قيمة لأن الحياة الحقيقية هي في المسيح فقط . أليس هذا ما قاله بولس الرسول " **لي الحياة هي المسيح والموت ربحاً** " .

هـ) الوصية صعبة :

لعل يعقوب قال في نفسه أريد أن أعيش بالوصية ، ولكن الإغراء صعب والإحتياج أشد ولا أستطيع أنفذ الوصية فهي صعبة وإمكانياتي ضعيفة .. الوصية صعبة إن أراد الإنسان تنفيذها بمفرده ، ولكن أين نعمة الله ومعونته؟! فالإنسان ليس وحيداً ولكنه محاط بمعونة الله التي تنصره وتقيمه وتسنده وترعاه . أليس هذا ما قاله الرب " **بدوني لا تقدرون أن تفعلوا شيئاً** " ولكن الله لا يمكن أن يأمرنا بالمستحيل ،

https://coptic-treasures.com/

وإن كان قد أعطانا الوصية فقد أعطانا في نفس الوقت القدرة علي تنفيذها من خلال النعمة ومن خلال الروح القدس الذي يعمل داخل القلب لكي يؤهله للعمل بل ويشترك في العمل معه ، لهذا قال الرسول بولس " **أستطيع كل شئ في المسيح الذي يقويني** " .

أخانا الحبيب :

القلب الثابت في الداخل لا يمكن أن يخضع للضغوط الخارجية ولا يسقط بسببها ولا يتخذها مبرراً لسقوطه . إنما يبرر موقفه بالضغوط الخارجية الشخص الضعيف الذي ليست محبتة ثابتة من نحو اللّه ومن نحو الشخصية وليس هو مخلصاً للّه بالحقيقة .

الذي يريد أن يصل إلي اللّه لن يعدم وسيلة . ولكن يبقي السؤال هل تريد اللّه ؟ جميل من السيد المسيح أنه كان يسأل بعض المرضي الذين يأتون إليه طالبين الشفاء " أتريد أن تبرأ " (يو ٥ : ٦) .

نعم إن كنت تريد فاللّه مستعد أن يعمل معك ويتوبك ويطهرك من كل خطية أما إن كنت لا تريد فلا داعي للتبريرات والأعذار . كن صريحاً مع نفسك ومع اللّه .

+ يعقوب وحياة الجدية :-

" لا يدع إسمك فيما بعد يعقوب بل إسرائيل لأنك جاهدت مع اللّه والناس وقدرت " (تك ٣٢ : ٢٨)

لقد تميز يعقوب بالجدية والمثابرة ووضع أمامه هدفاً واضحاً إنه عند خاله لابان فترة من الزمن مهما طالت لابد أن يعود إلي أرض كنعان

https://coptic-treasures.com/

أرض أبائه لهذا نجده يجلس مع زوجتيه ويقص عليهما جهاده مع لابان أبيهما ليمهد لهما طريق الإنطلاق نحو أرض كنعان ، وعندما سعي لابان خلفه لم يكن ممكناً ليعقوب أن يعود مرة أخري فقد ثبت وجهه نحو كنعان إنه جاد في حياته ، لقد وضع يده علي المحراث ، ولن ينظر إلي الوراء ولن يتردد في الطريق ، ولكنه وضع أمامه الكمال والمثالية وسعي نحو هذا الكمال بكل قوته في جهاد لا يعرف التراخي ولا الكسل ، والإنسان الجاد في علاقته بالله تتصف حياته بالعديد من الصفات منها : –

أ) حياة النمو : " **الصديق كالنخلة يزهو كالأرز في لبنان ينمو** "

لقد خرج يعقوب من بيت أبيه وحيداً لا يملك شيئاً سوي عصاه ، ولكنه عاد وقد صار جيشاً كبيراً له زوجات وسراري وأولاد وعبيد وأملاك ، هكذا الشخص الروحي في نمو دائم كل يوم يزداد معرفة بالله ويزداد إلتصاقاً به ، ويقترب منه أكثر ويكتسب فضائل أكثر ، والإنسان يبدأ علاقته مع الله بالتوبة التي تقوده إلي محبة الله ثم إلي القداسة ويسعي في جهاده ليصل إلي الكمال واضعاً أمامه قول الرب "**كونوا كاملين**" أليس عجيباً أن يوحنا المعمدان يعد الطريق للرب في حوالي السنة والقديس يوحنا القصير يصير مرشداً للرهبان وهو بعد شاب صغير إنها الجدية التي لاتعرف التراخي ولا التهاون ، ولكنها تعرف العمل الدائب المتصل .

هذا النمو المستمر لا يعطي فرصة للرجوع إلي الوراء إطلاقاً فقديسي التوبة أمثال موسي الأسود وأغسطينوس ليس أنهم لم يرجعوا إلـــــي

https://coptic-treasures.com/

الخطية ولكنهم سعوا نحو الكمال حتي صاروا قادة في الروحيات .

ب) حياة الجهاد : " لم تقاوموا بعد حتي الدم مجاهدين ضد الخطية"

من خلال حديث يعقوب مع خاله لابان واضح جهاده في رعاية الأغنام " **الآن عشرين سنة أنا معك نعاجك وعنازك لم تسقط وكباش غنمك . لم أكل فريسة لم أحضر إليك .. أنا كنت أخسرها من يدي كنت تطلبها .. مسروقة النهار أو مسروقة الليل كنت في النهار يأكلني الحر وفي الليل الجليد .. وطار نومي من عيني** " (تك ٣١ : ٣٨ – ٤٠) .. لهذا كثرت أغنام لابان جداً حتي عندما ظهر الله له وهو خائف من لقاء عيسو أخيه لا يريد أن يطلق الله . إن لم يطمئن علي حياته ويقول له " **لن أطلقك إن لم تباركني** " وأخذ يصارع الله حتي طلوع الفجر أنه الجهاد الذي لا يعرف التواني .

العجيب أن كثيرون يعرفون خطاياهم ويعرفون مسبباتها بل ويعرفون العلاج ، ولكنهم لا يريدون أن يجاهدوا للتخلص من ضعفاتهم يريدون أن يعيشوا مع الله محتفظين بخطاياهم ، ولكن الإنسان الجاد لا يتساهل مع الخطية أبداً ولا يتفاوض معها ، فالخطية هي الخطية لأن هدفه ثابت أمامه ، وقد ركز كل إهتمامه في هذا الهدف وأصبح قلبه مكرساً للرب .

الإنسان الروحي يواجه الخطية مباشرة يعرف أسبابها ويهرب منها ، ويسكب نفسه كل يوم أمام الله ليعطيه نصرة علي الخطية .. جهاد مع النفس وجهاد مع الله .

https://coptic-treasures.com/

ج) عدم التأجيل : " **اليوم إن سمعتم صوته فلا تقسوا قلوبكم** "

عندما أعلن ملاك الرب ليعقوب ضرورة أن يعود إلي أرض كنعان لم يؤجل ولم يختلق أعذاراً ، ولم يوجد تبريرات ولكنه قام بكل قوة ونشاط ولم يأبه بصعوبة الطريق أو صغر أولاده ، لأنه كان جاداً في عودته ، لهذا ظهر الله له في الطريق وشجعه .

الإنسان الذي يؤجل توبته وإستجابته لعمل النعمة أو القيام بأي عمل روحي هو إنسان غير جاد في حياته وتوبته ، ففليكس الوالي لم يكن جاداً وحينما قال لبولس الرسول " **إذهب الآن ومتي حصلت علي وقت أستدعيك** " فلم يحصل علي وقت ولم يستدعيه وضاعت الفرصة ، بينما الأبن الضال كان جاداً عندما قام وذهب إلي أبيه .

أحباءنا فى الرب :

كثيرون خسروا حياتهم لأنهم لم يكونوا جادين في علاقتهم مع اللّه . ألم تهلك إمرأة لوط لأنها لم تكن جادة في خروجها من سدوم ، وألم يهلك شمشون لأنه لم يكن جاداً ولم يلتزم بنذره .

أما أنت فمهما كان جسدك متكاسلاً ، ومهما كانت تيارات التواني قد سرت في أعضائك قم أنفض غبار الكسل وأطرد أفكار التأجيل واضعاً أمامك قول القديس الشيخ الروحاني " علينا ألا نقف كسالي حتي و لو ساعة واحدة لأن في ساعات غفلتنا وتوانينا يأتي العدو خلسة ويربي بذار الزوان " .

https://coptic-treasures.com/

+ يعقوب وكيفية إختيار شريك الحياة :

يقدم لنا يعقوب من خلال زواجه براحيل نموذجاً فريداً للأسلوب المثالي لتكوين أسرة سعيدة ... حقيقي تدخل لابان بمكر وعدم حكمة و زوج يعقوب لليئة التي لا يحبها وبهذا أساء إلي يعقوب إذ جعل بيته مثاراً للمنازعات المستمرة لوجود زوجتين فيه الأمر الذي لم يسع إليه يعقوب ولا خطر بباله قط . كما أساء إلي راحيل التي وجدت شريك حياتها المرتقب قد ضاع من بين يديها والذي زاد من شناعة هذه الجريمة أن الذي إرتكبها هو أبوها الذي كان مفروضاً فيه أن يحميها! لقد كانت تتمني لنفسها أن تكون سيدة البيت بلا منازع وإذ بها تري خطيبها وقد تزوج أختها !! كما أساء إلي ليئة إذ زوجها بمن لا يحبها ولم يقدر أن يحبها لأن قلبه قد ارتبط براحيل منذ رآها عند البئر .

ولكننا ننظر إلي الأسلوب المثالي لتكوين الأسرة كما كان في ذهن يعقوب قبل أن يفسده تدخل لابان بمكره وخداعه .

أ) المحبة الحقيقية بين الزوجين : " **وأحب يعقوب راحيل** " (**تك ٢٩ : ١٨**) .

ينبغي أن تكون هناك محبة حقيقية طاهرة بين الزوجين ، ولابد أن تكون هذه المحبة متبادلة ، لا يكفي أن يكون هناك حب من طرف واحد ، ولكن لابد من الحب المتبادل ، لأن الإنسان يحتاج أن يُحِبْ وأن يُحَبْ . هذا إحتياج عميق داخل النفس الإنسانية أما إذا لم تجد المحبة سبيلاً إلي قلب الإثنين كان ذلك جريمة يرتكبها الطرفان .

https://coptic-treasures.com/

قد يتزوج البعض طمعاً في ثروة أو مركز أو لبواعث أخري ، وهؤلاء يخطئون في حق الله وفي حق أنفسهم ، وضرورة توافر المحبة الحقيقية الخالصة هي أساس عقيدة عدم تعدد الزواج ، فعندما أحب يعقوب راحيل لم يستطيع أن يحب ليئة معها ، فقد إرتبط براحيل بكل كيانه ومشاعره ، وليس عنده إستعداد أن ينقسم علي ذاته أو أن يفسح مكاناً في قلبه لحب آخر .

هذه المحبة هي التي تجعل الطريق الوعر سهلاً ، وأيام الإنتظار المضنية قصيرة ورحلة الحياة لابد أن تكتنفها بعض العوائق والمنغصات التي لايمكن تجاوزها أو إحتمالها بدون تلك المحبة لهذا يقول الكتاب " **فخدم يعقوب براحيل سبع سنين ، وكانت في عينيه كأيام قليلة بسبب محبته لها** " (تك ٢٩ : ٢٠) .

ب) زواج في الرب فقط : " لا تضلوا فإن المعاشرات الرديئة تفسد الأخلاق الجيدة " (١ كو ١٥) .

كان ممكناً ليعقوب أن يتزوج من بنات حث الوثنيات كما فعل عيسو فإنحدر إلي العبادة الوثنية ، ولكنه إذ إسترشد بنصيحة والديه عبر القيافي و القفار حتي وجد لنفسه زوجة نشأت في بيت لازالت توجد فيه آثار عبادة إله إبراهيم وناحور وأبيهما تارح (تك ٣١ : ٥٣) .

والكتاب المقدس يحذرنا من الإرتباط بالبعيدات عن الله " **بنتك لا تعط لإبنة وبنتة لا تأخذ لأبنك لأنه يرد إبنك من ورائي فيعبد ألهة أخري** " **(تث ٧ : ٣) .**

https://coptic-treasures.com/

فالشاب المرتبط بالله يجب أن يبحث لنفسه عن فتاة مؤمنة لها إرتباط عميق بالله مثله لكي لا يؤثر الطرف البعيد عن الله في أخلاق وصفات أولاد الله ، فالطبيعة القديمة الموجودة في كل إنسان سريعة التأثر بالعوامل الشريرة ، لهذا قال الرسول بولس " **لا تضلوا فإن المعاشرات الرديئة تفسد الأخلاق الجيدة** " (١ كو ١٥) .

ويخطئ من يظن أنه إن إرتبط بإنسانة بعيدة عن الله يستطيع أن يعيدها إلي أحضان المسيح ، فواقع الأمر يقول العكس وكم من أولاد لله خسروا حياتهم وأبديتهم من خلال إرتباطهم بزيجات غير مقدسة مع إناس بعيدين عن الله ، فسليمان الحكيم جعلته النساء الأجنبيات يخطئ ويسجد للأوثان .

ج) الخضوع لمشورة الوالدين الصالحة : " فدعا إسحق يعقوب وباركة " (تك ٢٨ : ١ – ٥) .

من الحكمة أن يستشير الأبناء أباءهم في تلك الأمور الخطيرة حتي ولو كان إكتمال سن البنين ونضوجهم وخبرتهم يؤهلهم بأن يختاروا لأنفسهم ، فمحبة الأباء للأبناء محبة حقيقية بعيدة عن الهوي والأغراض الشخصية ، وأباء الإعتراف القديسين الحكماء هم أباء لنا يسعون بكل الحب لخلاصنا وسعادتنا ، وإخلاصهم يجعلهم في مركز الأوصياء علي مستقبلنا ، بالتأكيد لو إكتسب الأباء ثقة أبناءهم في طفولتهم وحداثتهم . صاروا موضع ثقتهم في شبابهم وكانوا خير معين لهم في إختيار شريك حياتهم .

https://coptic-treasures.com/

د) التكافؤ بين الزوجين :

من خلال إرتباط داود بمكيال إبنة شاول كان ضرورياً لهذا الزواج أن يفشل لأنه بين شخصيتين مختلفتين في كل الأمور ، فكلاهما يقف علي طرفي النقيض ، أما إرتباط يعقوب براحيل فكان متكافئاً من كل الجوانب فهي من نفس البيئة الزراعية ، ولها نفس الطباع والعادات الأسرية بل ولها الإمكانيات المادية والثقافية .

(راجع شخصية ميكال من خلال تفسير سفر صموئيل ففيها سرد لهذه النقطة بأستفاضة) .

أحباءنا في الرب :

من الغباوة أن نعطي قراراً نهائياً في موضوع الزواج لمجرد عاطفة عابرة ، لا يخدعك الجمال الظاهري البراق ولا تغريك الثروة المادية ، فكم كان الجمال الظاهري سبب تعب ونكد ، فليس الجمال هو جمال الوجه أو جمال الجسم بل جمال الروح والأخلاق ، وما أبعد الثروة من أن توفر السعادة للبيت أو السلام للقلب .

وأخيراً لا تتعجل في إختيار شريك الحياة بل أطلب مشورة الرب بإستمرار لئلا تعرض نفسك لأخطار لا يمكن تفاديها في المستقبل .

https://coptic-treasures.com/

https://coptic-treasures.com/